مجلة المنتدى الأكاديمي (العلوم الإنسانية)
المجلد (7) العدد (2) يوليو 2023
ISSN (Print): 2710-446x , ISSN (Online): 2710-4478
تاريخ التقديم: 2023/06/14 ، تاريخ القبول: 2023/07/20، تاريخ النشر: 2023/08/01

الإلهام في القرآن والسنة وفي كلام السلف

علي عبد السلام شميلة

قسم الاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الأسمرية الإسلامية، ليبيا

المستخلص

هذا هو البحث الثاني في سلسلة البحوث الأربعة عن الإلهام، وهو مخصص لبيان حديث الكتاب العزيز والسنة المطهرة عن الإلهام ، مضافا إليه شيء مما ورد عن السلف الصالح في هذا ، لذا فقد جاء في مباحث ثلاثة : أولها عن الإلهام في القرآن ، والثاني عن الإلهام في السنة المطهرة ، والثالث عنه في كلام سلفنا المبارك ، رضي الله عنهم وألحقنا بهم مسلمين.

الكلمات المفتاحية: الإلهام – القرآن – السنة – السلف الصالح

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بالإسلام ،وأكرمنا بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبيا ورسولا، وأخا يشتاق إلينا وإليه نشتاق، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه وعلى آل بيته المطهرين تطهيرا ، وعلى أصحابه الركع السجود ، من يبتغون ونبتغي من الله فضلا ورضوانا ،وعلى متّبع جاء بعدهم فدعا كريما : (اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان) [1]، إلى يوم يرث الأرض باريها ومورثها الصالحين .

وبعد :

فهذا بحث عن الإلهام في القرآن والسنة وعند سلفنا الصالح ، يأتي ضمن سلسلة بحوث عن الإلهام، كان أولها عن المفاهيم الأساسية، وثانيها هذا، يعقبه بتوفيق من الله ثالث عن الإلهام عند أرباب السلوك، ثم رابع عن الحجية والضوابط ، مع مناقشة آثرت أن أؤخرها حتى يكتمل عقد السلسلة وتتضح معالم ما فيها .

(1) سورة الحشر، الآية 10 .

وقد قسمت بحث الإلهام في القرآن والسنة وفي كلام السلف هذا إلى مباحث ثلاثة : أولها عن الإلهام في الكتاب ،وثانيها عنه في سنة المصطفى ، وثالث عن الإلهام في كلام السلف الصالحين ، وجاءت هذه بين مقدمة وخاتمة، كما هو عرف الكاتبين وسنة الباحثين .

وقد يؤخذ على ما بحثي هذا أمران :

الأول : كثرة النقول فيما يبدو ؛ إذ يلاحظ القارئ أن البحث اعتمد في كل من أجزائه على النقل الذي ربما طال في بعض فقراته ، ومرد كثرة النقل إن قيل بها إلى :

1 – أن طبيعة الموضوع تقتضي الاعتماد على النقل ؛فموضوعه الإلهام في الكتاب والسنة وفي كلام السلف كما تقدم، وهذا يعني بداهة الرجوع إلى هذه المصادر لنعرف منها ونتعرف كيف تناولت وبينت، وما الذي قالت عن الإلهام، وذلك قائد لا محالة إلى نقل أو إلى النقل، فالبحث يأتي لاستكمال الجزء التأصيلي لموضوع الإلهام، إذ به تعرف العلاقة بين الإلهام وبين مصادر التشريع الرئيسة، وكشف هذا أمر في غاية الأهمية لمن يروم البحث في الحجية، ولا تأصيل بدون نقل، وبعبارة موجزة: لا يمكن معرفة ما قالت أدلة الشريعة عن الإلهام دون نقل الذي قالت، مع بيان بشرح وتوضيح ما لزم توضيح وشرح .

2 – أن الإنصاف يقتضي فيما يخص مبحث الإلهام في القرآن عرض أقوال مفسرين يمثلون اتجاهات شتى ، وأزعم أنني اكتفيت في ذلك بما ليس منه بد ، إذ أخذت في الغالب من كل اتجاه مفسرا واحدا ، وليس دون الواحد أقل ، فالطبري شيخ المفسرين يمثل اتجاه التفسير بالمأثور مع تقدم زمانه ، وأبو حيان يمثل مفسري الرأي ، وابن كثير وإن كان امتدادا لمدرسة الطبري ومذهبه في التفسير، فتأخر زمانه عن شيخه فيه ، وكونه حنبليا ربما كان مبررا لإضافته ، وكان لزاما والحال أننا نتكلم عن الإلهام أن نعرض لكلام أرباب السلوك في هذا ، فالقوم هم ألصق الناس بالإلهام وأكثرهم اعتمادا عليه وكلاما فيه ، وخير من يمثلهم شيخهم الأكبر ابن عربي ، أما أهل زماننا فقد اخترت منهم الظلال والتنوير؛ لما يمثلانه من اتجاهين مختلفين ، أحدهما اعتمد بنفَس مصلحٍ وقلم أديب منهج التربية والإصلاح في إطار رؤية شاملة غايتها الإحياء والنشور ، ومَثّل الآخر بثوب غير قديم استمرار نهج قديم ، فلم يغفل مستجدات واقع غير واقع الأولين ولا تغافل .

هذا من حيث سبب اختيار من اختير من المفسرين ، وأنت ترى بعد التدقيق والتحقيق أن الأمر كان في غاية الإيجاز؛ إذ اكتفي فيه من الكثير بالقليل وأقله .

أما طول بعض الفقرات أحيانا فرجوعه إلى واحدة من اثنتين : فإما أن كاتب هذا لا يحسن الاختصار ، وتلك مزية (أن تحسن) لا أدعيها ، وتهمة (ألا تحسن) لست أنفيها ، وإما أنه يرى

الاختصار شيئا من بخس حق ، وتطفيف كيل – خاصة إذا كان الكلام مترابطا لا يخلو كل جزء أردت الاكتفاء بما قبله من جديد – فآثر الإيفاء والاستيفاء ، صونا لحق كاتب وقارئ .

الثاني من المآخذ التي ربما تؤخذ على هذا البحث تكرار بعض الأحاديث في مبحث الإلهام في السنة سبق وأن عرضت في البحث الأول من هذه السلسلة ، وجوابي عنه أنه لم يكن من هذا بد ولا مهرب، لما تقدم من أن الغاية هنا التأصيل ، ولا معنى للتأصيل إلا النقل عن الأصول .

ختاما : ما أود التأكيد عليه أنني حاولت ما استطعت مساعدة القارئ على تكوين رؤية عامة حول تناول مصادر التشريع الرئيسة لموضوع الإلهام إتماما للتصور ونفاذا إلى التصديق ، فجاء البحث أقرب إلى الاختزال منه إلى الإطالة التي فرضها في بعض أجزائه ما تقدم بيانه ، وليس أدل على الاختزال من الاكتفاء بما لا بد منه ، ثم هو من حيث جواب (كم) أقل صفحات مما سبق ،ومما يلحق إن شاء الله .

المبحث الأول: الإلهام في القرآن

جاءت مادة الإلهام في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الشمس في قوله تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)[1].

يقول الطبري[2] – رحمه الله – في معنى الآية: « فبين لها ما ينبغي لها أن تأتي من خير أو شر أو طاعة أو معصية »[3] ثم يدلل عليه بأقوال جماعة من السلف فينقل عن ابن عباس[4] – رضي الله عنهما

(1) سورة الشمس، الآية 8.

(2) محمد بن جرير أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ولد في طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها ، له أخبار الرسل والملوك (تاريخ الطبري) وجامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري) واختلاف الفقهاء والمسترشد في علوم الدين وغيرها ،كان من ثقات المؤرخين ، مجتهدا لا يقلد أحدا ، بل قلده بعض الناس توفي رحمه الله سنة 310 هـ . انظر ترجمته في الأعلام للزركلي دار العلم للملايين ط15، مايو 2002 م ج6ص69.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ – 2000م، ج24، ص454، 455.

(4) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، حبر الأمة الصحابي الجليل، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وروى عنه الأحاديث وشهد مع علي الجمل وصفين، سكن في أواخر عمره بالطائف، وتوفي سنة 68هـ، انظر ترجمته في الاستيعاب، ج3، ص933، والأعلام ج4، ص95.

– أن معنى فألهمها فجورها وتقواها علمها الطاعة والمعصية، وعن مجاهد[1]: عرّفها، وعن قتادة[2]: بيّن لها، ومثله عن الضحاك[3]، وينسب إلى غيرهم أن المعنى أن الله جعل فيها ذلك.

أما أبو حيان[4] فيقول في بحره عن معنى الآية: « وتسويتها إكمال عقلها، فألهمها قال ابن جبير[5]: ألزمها، وقال ابن عباس: عرفها، وقال ابن زيد[6]: بيّن لها، وقال الزجاج[7]: وفقها للتقوى، وألهمها فجورها أي خذلها، وقيل: عرفها وجعل لها قوة يصح معها اكتساب الفجور واكتساب التقوى، وقال الزمخشري[8]: ومعنى إلهام الفجور والتقوى إفهامها وإعقالها وأن أحدهما حسن والآخر قبيح، وتمكينه من اختيار ما شاء منهما، بدليل قوله: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)[9] فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليها، وقد علق أبو حيان على كلام الزمخشري هذا بقوله: وفيه دسيسة اعتزال »[10].

(**1**) هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أعلم الناس بالتفسير، توفي سنة 103هـ، انظر: ترجمته في طبقات المفسرين، ج2، ص307.

(**2**) قتادة بن دعامة السدوسي حافظ مفسر ،كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ ،توفي سنة 118 هـ .انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة 1405-1985 م ،ج 5ص269ترجمة رقم32 .

(**3**) الضحاك بن مزاحم الخراساني أبو القاسم مفسر له كتاب في التفسير توفي بخراسان سنة 105 وقيل 102 هـ . انظر ترجمته في الطبقات الكبرى لابن سعد أبي عبد الله محمد بن سعد تحقيق محمد عطا دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1410هـ -1990 م ج6 ص 304 برقم 2371 ،وانظر ترجمته في سير الذهبي ج4 ص598 برقم238 ط الرسالة .

(**4**) الأندلسي : محمد بن يوسف إمام في العربية والتفسير ،له البحر المحيط في التفسير وغريب القرآن توفي سنة 745 هـ انظر ترجمته في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني ،دار المعرفة بيروت ج2 ص 288

(**5**) سعيد بن جبير الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد ، أحد الأعلام روى عن ابن عباس وقرأ عليه القرآن وعن عائشة وغيرهما ،كان من كبار العلماء ، قتله الحجاج سنة 95 هـ . انظر سير الذهبي ج4 ص321 ترجمة 116 طبعة الرسالة .

(**6**) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ،كان كثير الحديث صاحب تفسير وقرآن ، جمع تفسيرا في مجلد ، وكتابا في الناسخ والمنسوخ ،توفي سنة 182 هـ .انظر سير الذهبي ج8 ص349 برقم 94 ط الرسالة .

(**7**)هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق عالم بالنحو واللغة من كتبه : معاني القرآن والاشتقاق وخلق الإنسان والأمالي وإعراب القرآن توفي سنة 311 هـ . الأعلام جـ 1 ص 40

(**8**) محمود بن عمر جار الله من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ، ولد في زمخشر بخوارزم ، وسافر إلى مكة مجاورا بها ، له الكشاف في التفسير وأساس البلاغة والمفصل والمقامات والفائق في غريب الحديث ، توفي رحمه الله سنة 538هـ انظر ترجمته في الأعلام ج7 ص 178

(**9**) سورة الشمس، الآيتين 8، 9.

(**10**) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420هـ، ج10، ص488 – 489.

وعن المعنى يقول ابن كثير[1] – رحمه الله –: « فألهمها فجورها وتقواها أي فأرشدها إلى فجورها وتقواها، أي بين لها وهدها إلى ما قدر لها »[2].

أما ابن عربي[3] – رحمه الله – فله في معنى الآية أقوال ثلاثة:

الأول أن معنى ألهمها بين لها، يقول رحمه الله: « فتولى الله بعنايته لبعض عباده تعليمهم بنفسه بإلهامه وإفهامه إياهم (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) في أثر قوله (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) فبين لها الفجور من التقوى إلهاماً من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل بالتقوى »[4].

« وكذلك قوله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها أنه فجور، وتقواها أنه تقوى؛ ليفصل بين الفجور والتقوى؛ إذ هي محل لظهور الأمرين فيها، فربما التبس عليها الأمر وتخيلت فيه أنه كله تقوى فعلمها الله فيما ألهمها ما يتميز به عندها الفجور من التقوى، ولذا جاء بالإلهام ولم يجيء بالأمر، فإن الله لا يأمر بالفحشاء والفجور فحشاء »[5]. « فألهمها فجورها وتقواها، فعلمت الفجور فاجتنبته وعلمت التقوى فلزمته، فاتقت الله بالله »[6].

الثاني أن معنى ألهمها فجورها وتقواها تقليب أحوالها من فجور إلى تقوى، ومن تقوى إلى فجور، وهو المشار إليه بقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: « قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن»[7]، يقول – رحمه الله –: « لذلك كان ﷺ يقول: « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»[8]،

(**1**) إسماعيل بن عمر أبو الفداء عماد الدين حافظ مؤرخ فقيه من كتبه البداية والنهاية وتفسير القرآن العظيم واختصار علوم الحديث ورسالة في الجهاد وغيرها ، توفي رحمه الله سنة 774 هـ . انظر الأعلام للزركلي ج1 ص 320

(**2**) تفسير القرآن العظيم، لابي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ، ج8، ص400.

(**3**) هو محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي المعروف بمحيي الدين والملقب بالشيخ الأكبر، فيلسوف من أئمة المتكلمين في كل علم، له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، انظر ترجمته في الأعلام، ج6، ص281.

(**4**) الفتوحات المكية، لمحيي الدين ابن عربي، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج1، ص422.

(**5**) السابق، ج6، ص347.

(**6**) السابق، ج8، ص92.

(**7**) أخرجه مسلم بلفظ « إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين »، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص2045، برقم 2654.

(**8**) أخرجه الحاكم في المستدرك، برقم 1926، ج2، ص317، وبرقم 3141، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، وقال صحيح على شرطيهما ولم يخرجاه، وذكره البخاري في الأدب المفرد، برقم 683، ص313، تحقيق: علي فريد وعلي مقصود، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1423هـ – 2003م، وأخرجه الترمذي برقم 2140، وابن ماجه برقم 3834، وأحمد برقم 112/3، 1257، انظر تعليق محقق المخلصيات، لمحمد المخلص، بتحقيق: نبيل جرار، وزارة الأوقاف القطرية، ج2، ص234، هامش رقم 2، حديث رقم 1440.

وفي هذا الحديث أن إحدى أزواجه قالت له: أوتخاف يا رسول الله ؟! فقال – صلى الله عليه وسلم –: «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله »(1) يشير – صلى الله عليه وسلم – إلى سرعة التقليب من الإيمان إلى الكفر وما تحتهما، قال تعالى: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)، وهذا الإلهام هو التقليب، والأصابع للسرعة، والإثنية من لها خاطر الحسن وخاطر القبيح »(2).

الثالث أن المقصود بإلهام التقوى ما يتخذ وقاية من الفجور، أي ألهمها فجورها وألهمها ما تتخذه وقاية من ذلك الفجور، وهذا غير بعيد عن الأول، إذ التقوى هي الوقاية والاتقاء، يقول – رحمه الله – عند حديثه عن الغيبة: « (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا) والغيبة من الفجور، (وَتَقْوَاهَا)، أي الذي تتخذه وقاية من هذا الفجور، ولم يجعل الفجور من أوصافها وإنما جعله مجعولاً فيها من الملهِم لها، كما أيد هذا بقوله: (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً)[3] فما جعل التزيين له بل قال: (زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ)[4] وقال: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ)[5] ولما أضاف التزيين إليه سبحانه قال: (فَهُمْ يَعْمَهُونَ)[6] أي يحارون، والحيرة من صفات الأكابر»[7].

أما من المحدثين فبين سيد قطب[8] – رحمه الله – معنى الآية بقوله: « وهذه الآيات الأربع بالإضافة إلى آية سورة البلد السابقة (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)[9] وآية سورة الإنسان (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)[10] فتمثل قاعدة النظرية النفسية للإسلام، وهي مرتبطة ومكملة للآيات التي تشير إلى ازدواج طبيعة الإنسان كقوله تعالى في سورة ص : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن طِينٍ فَإِذَا

(**1**) ذكره ابن بشران عبد الملك بن محمد في أماليه، بتحقيق: أحمد بن سليمان، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1420هـ – 1999م، ج2، ص86، برقم 1117، والزوجة المشار إليها هي عائشة وقيل هي أم سلمة، رضي الله عنهما ، أخرجه النسائي في سننه الكبرى، برقم 7737.

(**2**) الفتوحات المكية، ج1، ص149.

(**3**) سورة فاطر، الآية 8.

(**4**) سورة النمل، الآية 4.

(**5**) سورة النمل، الآية 24.

(**6**) سورة النمل، الآية 4.

(**7**) الفتوحات المكية، ج3، ص296.

(**8**) مفكر إسلامي مصري تخرج في كلية دار العلوم القاهرة سنة 1934م وعمل في بعض الصحف وكتب لبعض المجلات ، ثم انضم إلى الإخوان فسجن معهم وأعدم سنة 1966 م ، كتب في التفسير والبلاغة والأدب والفكر ، من كتبه في ظلال القرآن (تفسير سيد قطب) ، والعدالة الاجتماعية في الإسلام، والإسلام ومشكلات الحضارة، ومعالم في الطريق ،وهذا الدين، والسلام العالمي والإسلام ،والتصوير الفني في القرآن . انظر ترجمته في الأعلام ج3 ص 148

(**9**) سورة البلد، الآية 10.

(**10**) سورة الإنسان، الآية 3.

سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[1] كما أنها مكملة ومقررة للآية التي تقرر التبعية الفردية كقوله تعالى في سورة المدثر: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)[2] والآيات التي تقرر أن الله يرتب تصرفه بالإنسان على واقع هذا الإنسان، كقوله تعالى في سورة الرعد: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)[3] ومن خلال هذه الآيات وأمثالها تبرز لنا نظرة الإسلام إلى الإنسان بكل معالمها، إن هذا الكائن مخلوق مزدوج الطبيعة، مزدوج الاستعداد، مزدوج الاتجاه، ونعني بكلمة مزدوج على وجه التحديد أنه بطبيعته مكون من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه، مزود باستعدادات متساوية للخير والشر والهدى والضلال، فهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شر، كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشر سواء، وأن هذه القدرة كانت في كيانه، يعبر عنها القرآن بالإلهام تارة: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)[4] ويعبر عنها بالهداية تارة (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)[5]، فهي كامنة في صميمه في صورة استعداد، والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية – إنما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجهها هنا أو هناك، لكنها لا تخلقها خلقاً، لأنها مخلوقة فطرة، وكائنة طبعاً، وكامنة إلهاماً »[6].

أما الشيخ الطاهر ابن عاشور[7] فيشرح المعنى ويبينه معتمداً كعادته على البيان اللغوي فيقول: «فالتسوية حاصلة من وقت تمام خلق الجنين من أول أطوار الصبا، إذ التسوية تعديل الخلقة، وإيجاد القوى الجسدية والعقلية، ثم تزداد كيفية القوى فيحصل الإلهام »[8].

« والإلهام مصدر ألهم، وهو فعل متعد بالهمزة، ... اسم قليل الورود في كلام العرب، ولم يذكر أهل اللغة شاهداً له من كلام العرب، ويطلق الإلهام إطلاقاً خاصاً على حدوث علم في النفس بدون تعليم ولا تجربة ولا تفكير، فهو علم يحصل من غير دليل سواء كان منه وجدانيا كالانسياق إلى المعلومات الضرورية والوجدانية، وما كان منه عن دليل كالتجريبيات والأمور الفكرية النظرية، ثم ينقل عن الراغب تعريفه مضيفاً: « ولذلك فهذا اللفظ إن لم يكن من مبتكرات القرآن يكن مما أحياه القرآن، لأنه اسم دقيق

(**1**) سورة ص، الآية، 72.

(**2**) سورة المدير، الآية 38.

(**3**) سورة الرعد، الآية 11.

(**4**) سورة الشمس، الآيتين 7، 8.

(**5**) سورة البلد، الآية 10.

(**6**) في ظلال القرآن، السيد قطب، طبعة دار الشروق، 32، 1423هـ – 2003م، ص3917.

(**7**) محمد الطاهر، شيخ جامع الزيتونة، وشيخ الإسلام، وعضو مجمع اللغة في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة، أهمها التحرير والتنوير في تفسير القرآن ومقاصد الشريعة، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام والوقف وآثاره في الإسلام، توفي سنة 1973م، انظر ترجمته في الأعلام، ج6، ص174.

(**8**) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م، ج30، ص369.

الدلالة على المعاني النفسية، وقليل رواج أمثال ذلك في اللغة قبل الإسلام، لقلة خطور تلك المعاني في مخاطبات عامة العرب، وهو مشتق من اللهم وهو البلع دُفْعَةً، يقال لهِم كفرِح، وأما إطلاق الإلهام على علم يحصل للنفس بدون مستند فهو إطلاق اصطلاحي للصوفية »[1].

« والمعنى هنا أن من آثار تسوية النفس إدراك العلوم الأولية والإدراك الضروري المدرج ابتداء من الانسياق الجبلي نحو الأمور النافعة كطلب الرضيع الثدي أول مرة، ومنه اتقاء الضارة كالفرار مما يكره إلى أن يبلغ أول مراتب الاكتساب بالنظر العقلي، وكل ذلك إلهام »[2].

« وتعدية الإلهام إلى الفجور والتقوى في هذه الآية مع أن الله أعلم الناس بما هو فجور وما هو تقوى بواسطة الرسل باعتبار أنه لولا ما أودع الله في النفوس من إدراك المعلومات على اختلاف مراتبها لما فهموا ما تدعوهم إليه الشرائع الإلهية، فلولا العقول لما تيسر إفهام الإنسان الفجور والتقوى والعقاب والثواب، وتقديم الفجور على التقوى مراعى فيه أحوال المخاطبين بهذه السورة وهم المشركون، وأكثر أعمالهم فجور، ولا تقوى لهم، والتقوى صفة أعمال المسلمين، وهم قليل يومئذ »[3].

وقد أشار الشيخ سلمان العودة[4] – أحسن الله به – إلى استشكال إلهام الفجور بقوله: « وأنا الحقيقة كنت أستشكل هذا المعنى يوماً من الأيام، فإلهام التقوى واضح أن الله يلهم العبد، لكن إلهام الفجور كيف يكون؟ هل نسمّي الفجور إلهاماً؟ » ثم يجيب على نفسه: « فوجدت أن المعنى والله تعالى أعلم أن المقصود في هذه الآية هو أن لله تعالى خلق الإنسان بجبلته وفطرته قابلاً للهدى والضلال، بمعنى أن الله خلق الإنسان بطبيعة مزدوجة قابلة للخير وقابلة للشر، ولذلك إلهام النفس نسميه إلهاماً أيضاً، ففي الحديث: « أهل الجنة يلهمون التسبيح كما تلهمون النَّفَس »[5] ففي الجنة هم يلهمون التسبيح، بمعنى أنهم لا يتكلفونه، وإنما هو جزء من كينونتهم، مثلما الإنسان في الدنيا يتنفس، الإنسان في الآخرة يسبح دون عناء، ولذلك هو ليس تكليفاً لهم، وإنما هو إلهام، فكذلك كما أن الإنسان يتنفس، يلهم النَّفَس،

(**1**) السابق، الصفحة نفسها.

(**2**) السابق، ج30، ص370.

(**3**) السابق، الصفحة نفسها.

(**4**) سلمان العودة، مواليد 1956م، داعية إسلامي ومفكر سعودي، كان من أبرز مشايخ الصحوة في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، سجن سنة 1994م، وأطلق سنة 1999م، ثم سجن سنة 2017م ولا يزال سجيناً، فك الله أسره، له أكثر من سبعين مؤلفاً، ينظر سيرته الذاتية في موقع الإسلام اليوم.

(**5**) أخرجه مسلم في صحيحه برقم 2835، ج4، ص2180، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم.

كذلك إلهام الفجور والتقوى هنا معناه أن الله خلق الإنسان بقابلية لأن يكون براً أو فاجراً، مؤمناً أو كافراً»[1]، وهذا المعنى الذي ذكره هو ذاته الذي عند سيد قطب – رحمه الله –.

وقد وقفت على معنى لطيف في التفريق بين إلهام التقوى وإلهام الفجور، وبيانه أن المعصية عادة ما يقع معها أو بعدها حزن وقلق داخل عذاب نفسي « فالإنسان إذا أراد أن يقوم بمعصية يلهمه الله فجوره وتقواه، فيقشعر جلده، ثم إما أن يعرض عنها، وإما أن يقع فيها، والله تعالى من رحمته الواسعة يحذر عبده من المعصية قبل وقوعه فيها، وبعد إصابته المعصية يشعر بضيق داخلي يحثه على التوبة»[2].

ومعنى إلهام الفجور هنا تمكين الإنسان من المعصية إذا أرادها، إذ لو يلهمه فجوره ما أُمكن منها، كما هو شأن الملائكة، لكن لما أمكنه كأنه ألهمه ذلك، ومرده إلى تحمل الأمانة المشار إليه بقوله: (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ ...)[3] وما ذكره من تأثير إلهام التقوى قبل الوقوع في المعصية بالقشعريرة وما معها إنما هو فيمن لم يدمن عليها، لأن الإدمان يؤدي إلى انكسار الحاجز بالتعود، فيحصل إلف الحرام، حتى كأنه ليس بحرام، وتحصل حالة يمكن وصفها بحالة((التطبيع مع الحرام))، أي صيرورة المحرّم فعلاً عادياً لا شعور معه باقتراف أو تجاوز، وهذا معروف مشاهد؛ فمن أدمن النظر إلى المحرمات مثلاً لا يعود بشعر بحرج في ذلك، أو حياء فيه، « وأما إن كان من المدمنين على المعصية فلا يؤثر فيه الإلهام قبل وقوعه فيها؛ بل يجد فيها لذة، وهذا مصداق قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[4] وقوله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)[5] وفاعل يشاء في كلتا الجملتين هو "من" وليس الله تعالى، تعالى عن الظلم، وأما بعد وقوعه في المعصية فإنه يجد ضيقاً في نفسه، وهذا الشعور هو رحمة الله إليه يحمله على التوبة، والمعنى أن الذي يقع في المعصية يلهمه الله الضيق والندم ليقبل على التوبة، وهذا من رحمة الله الكبرى بعباده»[6]، ومن إلهام التقوى ذلك البرهان الذي صرف يوسف عليه السلام عن السوء والفحشاء، فهذا برهان الله،

(**1**) موسوعة الشيخ الدكتور سلمان العودة، « الإلهام في القرآن الكريم » وقد كان كلامه جزءاً من حلقة، برنامج الحياة كلمة، بتاريخ 18 شعبان 1431هـ.

(**2**) الإلهام، د. عبد العزيز بابندر، وهو بحث نشره على موقع حبل الله التابع لوقف السليمانية، ووقف السليمانية هذا عبارة هن مركز بحوث في العلوم الإسلامية المختلفة، أسسه الدكتور عبد العزيز بابندر سنة 1993م، ويرأسه ويدير أعماله ويقع في حي السليمانية بمدينة اسطنبول، أما موقع حبل الله فهو الموقع العربي التابع للوقف ويديره الدكتور جمال نجم منذ سنة 2010م.

(**3**) سورة الأحزاب، الآية 72.

(**4**) سورة البقرة، الآية 7.

(**5**) سورة فاطر، الآية 8.

(**6**) ينظر: موقع حبل الله المشار إليه سابقاً.

الذي يلهم النفس فجورها ويلهمها تقواها (وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا المُخْلَصِينَ)[1] فلمّا خلص لله صرف الله عنه.

ما تقدم بيان لاستعمال القرآن الإلهام بلفظه الصريح، وجذره اللغوي "ل، هـ،م" أما من حيث الدلالة على الإلهام بغير لفظه فقد جاء في القرآن الدلالة على الإلهام بلفظ الوحي، وذلك في آيات هي:

1- قول الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ)[2].

2- قول الله تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي اليَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ المُرْسَلِينَ)[3].

3- قول الله تعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ)[4].

4- قول الله تعالى: (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا)[5].

5- قول الله تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا)[6].

فالوحي في هذه الآيات يراد به الإلهام، وهذا ظاهر في الآيات الأربع الأولى، أما في الخامسة وهي المتعلقة بالزلزلة فيحتمل أن يكون الراد ألهمها مع بُعده، ويحتمل أن يكون المراد أنه ألقى إليها أمره كما يلقي الوحي في قلب الموحى إليه، أي أمرها وهو الأقرب[7].

وقيل إن معنى أوحى لها «قال لها» لذا عدي باللام ليضمن معنى قال، مع أن حقه أن يضمن معنى "إلى"[8].

أما قوله: (وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الحَوَارِيِّينَ) فقيل المراد: أمرتهم، وقيل: المراد ألهمتهم وقذفت في قلوبهم، وقيل: بيّنت لهم.

(**1**) سورة يوسف عليه السلام، الآية 24.

(**2**) سورة الشورى، الآية 51.

(**3**) سورة القصص، الآية 7.

(**4**) سورة النحل، الآية 68.

(**5**) سورة فصلت، الآية 12.

(**6**) سورة الزلزلة، الآية 4.

(**7**) ينظر: تفسير ابن كثير، ط العلمية، ج8، ص242، وينظر: تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتاب المصرية، ط2، 1384هـ – 1964م، ج20، ص150، ج6، ص363.

(**8**) ينظر: التحرير والتنوير، ج30، ص493.

وهذا المعنى هو ما أشار إليه ابن كثير – رحمه الله – إذ فرق بين الإيحاء إلى الحواريين والإيحاء إلى أم موسى وإلى النحل بأن الإيحاء إلى أم موسى وإلى النحل هو وحي إلهام بلا خلاف، أما الإيحاء إلى الحواريين فيحتمل أن يكون المراد به إيحاء إلهام كذلك، أي ألهموا أو قذف في قلوبهم الإيمان فامتثلوا، وبه قال بعض السلف، ويحتمل أن يكون المراد وإذ أوحيت إليهم بواسطة عيسى عليه السلام فدعاهم فاستجابوا وانقادوا، ولعله الأظهر[1].

وقد قيل في معنى "أوزعني" في قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام: (أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) أن معنى أوزعني ألهمني، وجزم به الفراء[2].

ولا نريد أن نطيل في هذا فقد فُصل في بحث سابق، وما يمكن استخلاصه بعد هذا التطواف حول دلالة القرآن على الإلهام، وما فيه من نقول لم تسلم من طول هو الآتي:

1- لم ترِد مادة الإلهام في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في سورة الشمس، في قوله تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)، وورد بمعناه بلفظ الوحي في مواضع.

2- السياق الذي وردت فيه آية الشمس لا يعين على حصر المعنى في واحد، بل يحتمل أن يكون المراد معانيَ متعددة، لذلك تجد كلمة المفسرين حول المراد من الإلهام في الآية افترقت افتراقاً جعل كلاً يتخذها سبيلاً للدلالة على مذهبه، فقائل بالحسن والقبح العقليين مع إثبات الاختيار المطلق، وقائل بأنها لا تعدد البيان والإرشاد لما هو مقرر سلفاً ومقدر أزلاً، إلى قائل بثالث ورابع، إلى هذا أو ذاك قريب.

3- دارت المعاني التي ذكرها المفسرون في المراد بقوله: (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) حول البيان والتعريف والإرشاد والإفهام والإيداع والتوفيق والاستعداد والتمكين، وقال بعضهم بأن المراد هو ما أودع في النفوس من إدراك المعلومات على اختلاف مراتبها، وهو عائد في الجملة إلى معنى الإيداع السابق، لكن يفترق عنه في أن المراد هنا إيداع القدرة على إدراك المعلومات « قدرة الإنسان على الفهم بأداة العقل » والمراد بالسابق إيداع القدرة على الاختيار بين الفجور والتقوى، فعاد الأول إلى الفهم، ورجع الثاني إلى معنى التمكين.

4- لا يبدو ارتباط بين المعاني التي ذكرها المفسرون للآية، وبين معنى الإلهام الاصطلاحي وإن شئت اللغوي، الذي هو إلقاء في النفس، إذ لا يظهر وجه العلاقة بين ما تقدم من معانٍ ذكرها المفسرون كالبيان والإرشاد والتمكين، وبين معنى الإلهام، فتلك معانٍ عامة، وهو ذو معنى خاص، فلا يكفي في

(**1**) تفسير ابن كثير، ط العلمية، ج3، ص201.

(**2**) يحي بن زياد أبو زكريا، عالم بالنحو والعربية قيل عنه : الفراء أمير المؤمنين في النحو ، مات رحمه الله بطريق الحج سنة 207 هـ . انظر ترجمته في سير الذهبي ج10ص118 برقم 12 طبعة الرسالة

معنى "ألهمها" أنه بين لها أو أرشدها أو مكنها، لأن البيان وما معه بالإلهام وبغيره، فليس كل بيان أو إرشاد أو تمكين إلهاماً.

5- الأقرب في معنى (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) ما سبق الإشارة إليه من أنه ألقى في النفس وقذف فيها ما تميز به الفجور والتقوى، والتقوى من الفجور، فجعل لكل حالة ما يقترن بها من طمأنينة نفس وانشراح صدر، أو اضطراب وضيق، رحمة منه ورأفة، وذلك أكثر من مجرد البيان والتمكين.

6- مراتب إلهام التقوى ثلاثة:

الأولى: ما كان بالفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي ما دل عليه قوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ)[1]، وقوله: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)[2]، وقول مولانا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[3].

الثانية: ما كان بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، فإذا حاد الإنسان عن الفطرة وانحرف عن العهد الأول، أرسل الله إليه الرسل مذكرين.

الثالثة: ما كان بالأحوال المصاحبة العائدة إل الفطرة، وأصل الخلقة، من طمأنينة وسكينة مع التقوى، واضطراب وضيق مع ضدها، وقد دل على هذا قول نبينا – صلوات ربنا وسلامه عليه وعلى آله –: « الإثم ما حاك في صدرك[4]، وليس هذا خاصاً بأهل الإيمان وحدهم، بل إن المتأمل في حال الكافرين يجدهم مع كفرهم لم تعدم لهم أحوال صفاء رجعت فيها نفوسهم إلى فطرتها، لكن دواعي المصالح والمطامع، ومكدرات الحسد والكبر أبت أن تترك نفوسهم لفطرتها فانحرفت بها إلى سبيل الشياطين (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُواً)[5] ».

(**1**) سورة الروم، الآية 30.

(**2**) سورة الأعراف، الآية 172.

(**3**) أخرجه البخاري برقم 1358، ج2، ص94، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 2658، ج4، ص2047، كما أخرجه مالك في الموطأ برقم 52، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ – 1983م، ج1، ص241، والترمذي، برقم 2138، ج4، ص447، بتحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، وأبو داود، برقم 4714، ج4، ص229، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا.

(**4**) قارن بالتحرير والتنوير، ج30، ص366، وما بعده، والحديث رواه مسلم في صحيحه، برقم 2553، ج4، ص1980، باب تفسير البر والإثم.

(**5**) سورة النمل، من الآية 14.

والذي يدل على ما ذكرنا من أن المقصود بإلهام التقوى ما غرس في النفس بالفطرة الأولى، وما كمل بإرسال الرسل، وما يصحبه أو يتبعه من انشراح عند التقوى، وانقباض مع الفجور، الذي يدل عليه أنه جاء بعد آية الإلهام قوله: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)[1] إذ من معاني الزكاة النمو والزيادة، فناسب ذكره بعد إلهام الفجور والتقوى مشيراً به إلى أن من أظهر تلك الفطرة التي خلقه الله عليها ونمّاها تزكت نفسه وتطهرت مما اجتالتها الشياطين، وما كدّر من علائق مانعة فأفلح، ومن ستر تلك الفطرة وأخفاها خاب وخسر[2]، ومن كمال البيان إشارته إلى سبب هذا وعلته بذكر حال ثمود، إذ أشار إلى سبب تكذيبها هو الطغيان (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا)[3] وهو راجع إلى قوله (ظُلْماً وَعُلُواً).

المبحث الثاني: الإلهام في السنة المطهرة

جاء الإلهام في كلام نبينا – صلى الله عليه وآله وسلم – وتقريراته أحياناً بلفظه الصريح، وأحايين أخر بمعناه، كما ورد لا بلفظه ولا بمعناه، بل بالإشارة إليه والدلالة عليه.

فمما ورد فيه الإلهام من السنة المطهرة بلفظه ما قاله – صلى الله عليه وآله وسلم – لحصين والد عمران بن حصين لما جاءه يسأله أن يعلمه الكلمتين اللتين وعده رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – أن يعلمه إياهما إن هو أسلم، فقال ﷺ: « قل اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي »، وفي رواية: « وعافني من شر نفسي »، وفي لفظ: « وقني شر نفسي »[4].

ومن ذلك قوله – صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله –: « ألهم إبراهيم الخليل عليه السلام هذا اللسان العربي إلهاماً»[5]،

(**1**) سورة الشمس، الآيتين 9، 10.

(**2**) قال في الكشاف: والتزكية الإنماء والإعلاء بالتقوى، والتدسية النقص والإخفاء بالفجور، وأصل دس: دسس كما قيل في تقضض تقضّى، الكشاف، ج4، ص760، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407خ.

(**3**) سورة الشمس، الآية 11.

(**4**) أخرجه أحمد في المسند، ج4، ص444، والترمذي في السنن، ج5، ص519 – 520، كتاب الدعوات، برقم 3483، والنسائي في عمل اليوم والليلة، باب ما يؤمر المشرك أن يقول برقم 993، وعزاه الهندي في كنز العمال ج2، ص687، الحديث 5084، إلى الروياني وأبي نعيم. ينظر: مصابيح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، ومحمد سمارة، وجمال الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407هـ – 1987م، ج2، ص216، برقم 1785.

(**5**) أخرجه الحاكم في المستدرك، برقم 3315، ج2، ص374، وقال الذهبي صحيح على شرط مسلم، المستدرك بتعليق الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ – 1995م، والبيهقي في شعب الإيمان، برقم 1504، تحقيق: الدكتور عبد العليم عبد الحميد حامد، مكتبة الرشيد بالرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي الهند، ط1، 1423هـ – 2003م، ج3، ص164.

وفي رواية أن رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– تلا (قُرْآناً عَرَبِياً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) ثم قال: «ألهم إسماعيل هذا اللسان إلهاماً »[1].

ومما ورد بلفظه الصريح كذلك ما جاء في حديث الرجل الذي شاب الخمر بالماء ونصه : « ألا إن رجلاً ممن كان قبلكم جلب خمراً إلى قرية فشابه بالماء، فأضعف أضعافاً، فاشترى قرداً فركب البحر حتى إذ لجّ فيه ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها فصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر إليه، فأخذ ديناراً فرمى به في البحر، وديناراً في السفينة حتى قسمها نصفين »[2].

ومما ورد بلفظه كذلك قول المصطفى – صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله –: « من ألهم خمسة لم يحرم خمسة، من ألهم الدعاء لم يحرم الإجابة، لأن الله يقول: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[3]، ومن ألهم الشكر لم يحرم الزيادة، لأن الله يقول: (لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ)[4] ومن ألهم الاستغفار لم يحرم المغفرة لأن الله يقول: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً)[5]، ومن ألهم النفقة لم يحرم الخلف، لأن الله يقول: (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ)[6] ».

ومما ورد صريحاً كذلك قول مولانا رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: « إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً فقهه في الدين وألهمه رشده »[7]، وقوله عن عرض الأعمال: « إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة »، إلى قوله: « ويعرض عليهم عمل المسيء فيقولون: اللهم ألهمه عملاً صالحاً ترضى به عنه ويقربه إليك »[8].

(**1**) أخرجه الحاكم في المستدرك، برقم 3641.

(**2**) أخرجه أحمد في المسند، برقم 9282، والطبراني في الأوسط، برقم 2507، وفيه أن رجلاً كان يبيع الخمر في سفينة، ومعه في السفينة قرد، فكان يشوب الخمر بالماء، فأخذ القرد الكيس ثم صعد فوق الذرو، وفتح الكيس فجعل يأخذ ديناراً فيلقيه في السفينة وديناراً في البحر، حتى جعله نصفين، الذرو: الدقل وهو صاري السفينة.

(**3**) سورة غافر، الآية 60.

(**4**) سورة إبراهيم، الآية 7.

(**5**) سورة نوح، الآية 10.

(**6**) سورة سبأ، الآية 39.

(**7**) ذكره في مسند البزار عن ابن مسعود مرفوعا ، مسند البزار أحمد بن عمر البصري (أبوبكر) تحقيق محفوظ عبد الرحمن ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط1 ،1988 ج5 ص117 برقم 1700، وذكره في مصنف أبي بكر بن شيبة عن عبيد الله بن عمير ولم يرفعه ، مصنف ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد الرياض ط1، 1409هـ برقم 35010 ج7 ص 165

(**8**) أخرجه الطبراني في الكبير، تحقيق: حمدي عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط2، ص129، برقم 3887، وفي الأوسط، المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض، وعبد الحميد بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ج1، ص53، برقم 148، وانظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني، وصفوت السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1401هـ – 1981م، حديث رقم 42737.

ومما ورد كذلك ما في حديث ابن مسعود ﷺ[1]: « أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك، أو ألهمت به عبادك »[2]، ومنه أيضاً ما جاء في حديث عمران بن حصين لما جاء رجل من مزينة أو جهينة إلى رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – يسأله عن عمل الناس، أهو شيء قد قضي من قدر قد مضى، أو هو فيما يستقبلون؟ فكان مما قال له النبي ﷺ: «من خلقه الله لإحدى المنزلتين ألهمه لها »[3].

أما ما ورد في السنة التقريرية عن الإلهام فقد جاء بإقرار النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – على التصريح بلفظ الإلهام في حادثة أو أمر، وإقراره كذلك بالدعوى بأنه إلهام ، فهو يقر على استعمال اللفظ، وعلى الدعوى بأن ذلك المستعمل فيه إلهام، ومثاله حديث أبي ذر ﷺ [4]أن نبينا – صلى الله عليه وعلى آله – أتاه وجبريل ﷺ فبينما هو عنده، إذ أقبل أبو ذر فنظر إليه جبريل فقال: هو أبو ذر، فقال النبي ﷺ: فقلت: « يا أمين الله تعرفون أبا ذر؟! » قال: نعم، والذي بعثك بالحق إن أبا ذر أعرف في أهل السماء منه في أهل الأرض، وإنما ذلك لدعاء يدعو به كل يوم مرتين، وقد تعجبت الملائكة منه فادع به فاسأله عن دعائه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم– : « يا أبا ذر دعاء تدعو به كل يوم مرتين » قال: نعم، فداك أبي وأمي، ما سمعته من بشر، وإنما هو عشرة أحرف ألهمني ربي إلهاما»[5]، فقد أقر النبي – صلى الله عليه وآله – أبا ذر على ما نطق به من التصريح بالإلهام، وأقره على دعواه أن تلك الأحرف إنما كانت إلهاماً من الله.

(**1**) الصحابي الجليل العالم صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله ، أسلم قديما وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد ، ولازم خير من يُلازَم ، كان من فقهاء الصحابة وقرائهم وعلمائهم ، وكان الرسول يحب أن يسمع منه القرآن . انظر ترجمته في الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1415هـ ج4 ص 198 برقم 4970

(**2**) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، لعبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، تحقيق: الدكتور تقي الدين البدوي، ج5، ص234، دار النوادر، دمشق، ط1، 1435هـ – 2014م.

(**3**) ينظر: السنة، لأبي عاصم أبي بكر أحمد بن عمرو، بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1400هـ، ج1، ص77، حديث رقم 174، وبتحقيق باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1419هـ – 1998م، ج1، ص141، كحديث رقم 180.

(**4**) جندب بن حيادة صحابي من كبارهم قديم الإسلام يقال أسلم بعد أربعة وكان خامسا ، يضرب به المثل في الصدق ، وكان أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وآله بتحية الإسلام ، كان كريما لا يخزن من المال قليلا ولا كثيرا ، روى له البخاري ومسلم 281 حديثا توفي سنة 32 هـ الأعلام ج2 ص140

(**5**) في الحديث أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أتاه جبريل ﷺ فبينا هو عنده إذ أقبل أبو ذر، فنظر إليه جبريل فقال: هو أبو ذر، قال: فقلت: يا أمين الله تعرفون أبا ذر؟! قال: تعن والذي بعثك بالحق إن أبا ذر أعرف في أهل السماء منه في أهل الأرض وإنما ذلك بدعاء يدعو به كل يوم مرتين، وقد تعجبت الملائكة، فادع به فاسأله عن دعائه، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: « يا ابا ذر دعاء تدعو به كل يوم مرتين؟ » قال: نعم، فداك ابي وأمي، ما سمعته من بشر وإنما هو عشرة أحرف ألهمني ربي إلهاما وأنا أدعو به كل يوم مرتين أستقبل القبلة فأسبح الله مليّاً وأهلل ملياً وأكبره ملياً ثم أدعو بتلك العشر الكلمات اللهم إني أسألك إيماناً دائماً وأسألك قلباً خاشعاً وأسألك علماً

أما ما ورد من الإلهام في السنة بالمعنى لا بلفظه الصريح فمنه قول نبينا – صلى الله عليه وآله – في قصة الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً: « فأوحى الله إلى هذه أن تقربي، وإلى هذه أن تباعدي »[1]، قال الشراح في معنى أوحى أي: ألهم.

ومنه كذلك ما جاء في قوله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: « إن روح القدس نفث في روعي»[2] فقد فسر النفث بالإلهام، وهذا ربما أشكل عليه أن الإلهام إنما يكون من الله لا من المَلَك، إذ النفث في الروع الذي هو من الملَك أمر غير الإلهام الذي هو من مولاه، ويمكن الجواب عنه بأن الإلهام أشمل من أن يكون قاصراً على ما هو من الله ﷻ.

ومن ذلك تقريراً ما جاء في حديث الرجل الذي رقى سيد الحي وفيه: « وما يدريك أنها – أي الفاتحة – رقية؟ » قال: شيء نفث في روعي، فقد أقره النبي – صلى الله عليه وعلى آله – على هذا، والذي ينفث في الروع هو الإلهام، كما هو في تفسير قول: « إن روح القدس نفث في روعي ».[3]

ومما جاء في السنة فيما يمكن عدّه من إقرار الإلهام ما ورد في إقراره – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– بعض الصحابة على ما يغلب أن طريقه الإلهام، كإقراره سعد بن معاذ ﷺ[4] على حكمه في بني قريظة لما قال له: « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات »[5]، وإقراره شهادة خزيمة بن ثابت ﷺ[6] للنبي –

نافعاً وأسألك يقيناً صادقاً وأسألك ديناً قيماً وأسألك العافية من كل بلية وأسألك تمام العافية وأسألك دوام العافية، وأسألك الشكر على العافية، وأسألك الغنى عن الناس.

ينظر: نوادر الأصول في أحاديث الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –، لمحمد بن علي بن الحسين الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1992م، ج3، ص40، وراجع كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني، وصفوت السقا، مؤسسة الرسالة، ط15، 1401هـ – 1981م، حديث رقم 5055، ج2، ص678 – 679.

(**1**) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ – 2002م، ج4، ص1614، وحديث الرجل متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه، برقم 3470، ج4، ص174، باب ما ذكر في بني إسرائيل، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 2766، ج4، ص2118، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

(**2**)أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في الزهد وقصر الأمل، برقم 10376، ج7، ص299.

(**3**) الحديث أخرجاه في الصحين دون قوله : شيء نفث في روعي ، وإنما ذلك عن الحاكم بلفظ شئ ألقي في نفسي انظر المستدرك ج 1ص 746حديث رقم 2054

(**4**) هو السيد الكبير الشهيد أبو عمرو الأنصاري الأوسي الذي اهتز العرش لموته ، ومناقبه مشهورة، توفي سنة 5هـ، انظر ترجمته في سير الذهبي، ج1، ص279، برقم 65.

(**5**) ينظر: حكم سعد بن معاذ في بني قريظة في البخاري، برقم 4121، ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج17، ص190، ومسلم برقم 1768، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3، ص1388.

(**6**) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الأنصاري، ذو الشهادتين، من كبار الصحابة، شهد بدراً وقتل مع علي ﷺ بصفين، انظر ترجمته في الإصابة، برقم 2253، في الحديث أنه لما أنكر الأعرابي شهد خزيمة للنبي ﷺ ولم يكن معهم اعتماداً على أنه يصدقه في خبر السماء فكيف

صلى الله عليه وعلى آله وسلم – لما أنكر الأعرابي أن الرسول اشترى منه الفرس، فشهد خزيمة للنبي ولم يكن معهم اعتماداً على أنه يصدقه في خبر السماء فكيف بغيره؟! فجعل الرسول – صلى الله عليه وعلى آله – لذلك شهادة خزيمة بشهادة رجلين، فالظاهر الغالب في حكم سعد وشهادة خزيمة أنهما من إلهام الله، وإن كان ذلك أظهر في حكم سعد منه في شهادة خزيمة، إذ ليس في حكم سعد وصف ظاهر يمكن التعليل به، على خلاف شهادة خزيمة ، لهذا لم يعلّل حكم سعد إلا بأنه حكم الله، وعلّل خزيمة فعله بعلة ظاهرة، وقياس أولى.

ومما يدخل في هذا إقرار النبي – صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله – الرجل على دعائه خلفه في الصلاة لما زاد « حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه »، بعد قوله: « ربنا ولك الحمد » الذي كان الرسول علمهم إياه، فقال له النبي – صلى الله عليه وعلى آله – مقراً: « رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتبادرونها أيهم يكتبها أول »[1]، وقيله هذا – أي قوله حمداً كثيراً – لا سبيل إليه إلا بالإلهام.

ومنه كذلك ما جاء في حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – عن قول الرجل في افتتاح الصلاة خلف النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم –: « الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا »، فقال نبي الله عليه صلوات الله: « من صاحب هذه الكلمة؟ » فقال رجل: أنا يا نبي الله، فقال ﷺ: « لقد ابتدرها اثنا عشر ملكاً »[2].

ومن ذلك ما جاء في حديث أبي ذر ﷺ: « فكنت أوّل من حيا بتحية الإسلام، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال وعليك ورحمة الله »[3].

فهذا وأشباهه يبعد أن تكون سبيله غير الإلهام.

أما ما جاء في السنة المطهرة من الإشارة إلى الإلهام والدلالة عليه دون التصريح به لفظاً ومعنى فيمكن التمثيل له بقول الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –: « إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير، وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنّه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان، ثم قرأ (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم

بغيره، فجعل الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – شهادة خزيمة بشهادة رجلين، وانظر: شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، لمحمد بن علي الأثيوبي الولوي، دار آل بروم للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ – 2003م ، ج35، ص188.

(**1**) رواه البخاري في صحيحه، برقم 799، ج1، ص159، باب فضل اللهم لك الحمد، ومسلم برقم 600، ج1، ص419، باب فضل قول الحمد لله حمداً كثيراً طيباً، واللفظ هنا للبخاري، وأخرجه غيرهما، من اصحاب السنن.

(**2**) ينظر: شرح سنن النسائي في ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، لمحمد بن علي الأثيوبي الولوي، دار آل بروم للنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ – 2000م، ج11، ص247، برقم 885. قال الشارح في فوائد الحديث: وفيها بيان ما أكرم اله به هذا الصحابي الجليل حيث ألهمه هذا الذكر العظيم.

(**3**) حديث أبي ذر، رواه مسلم في صحيحه، باب فضائل أبي ذر، برقم 132، 2473، انظر: صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج4، ص1919، وانظر: شرح النووي على مسلم، ج16، ص27.

بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً)[1] » فلمة الشيطان وسوسة، ولمة الملك إلهام، لذا قال فيه: « فليعلم أنه من الله»[2].

المبحث الثالث: الإلهام في كلام السلف

سبق بيان أن الإلهام ورد على ألسنة الصحابة بلفظه أو بمعناه في حياة النبي – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وأقرهم – صلوات الله وسلامه عليه – على ذلك، أما ما جاء من ذكر الإلهام في كلام سلف الأمة من الصحابة ومن بعدهم بعد وفاة النبي – صلى الله عليه وعلى آله – فقد ورد مقالاً وحالاً ودلالة، والذي جاء مقالاً ورد مصرحاً فيه بلفظ الإلهام أحياناً، وغير مصرح بذلك في أخر.

فمن الأول قول عمر ﷺ في خطبته بعد موت الصديق ﷺ: « أيها الناس أني لا أعلمكم من نفسي شيئاً تجهلون، أنا عمر، ولم أحرص على أمركم ولكن المتوفى أوصى بذلك، والله ألهمه ذلك»[3]، وقوله: « إني لا أحمل هم الإجابة، إنما أحمل همّ الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء كانت الإجابة معه» ومن الثاني أي وروده بالمعنى لا باللفظ الصريح ما جاء في حديث ابن عمر ﷺ لما سأل النبي – صلى الله عليه وعلى آله – عن شجرة مثلها مثل المؤمن، قال ابن عمر: « وألقي في نفسي، أو روعي أنها النخلة »[4].

أما وروده حالاً فيمكن التمثيل له بإلهام أبي بكر ﷺ بجنس المولود له بعد موته، إذ قال لابنته عائشة رضي الله عنهما وقد قرب أجله: « أراها جارية إنما هما أخواك وأختاك »، ولم يكن لعائشة أخت ساعتها إلا أسماء وكانت زوج أبي بكر حاملاً[5].

وكما ورد الإلهام بلفظه ومعناه حالاً ومقالاً في كلام الصحابة – رضوان الله عنهم – جاء في كلامهم ما يدل عليه ويشير إليه، من ذلك ما كتب عمر إلى أمراء الأجناد :« اقتربوا من أفواه المطيعين واسمعوا منهم ما يقولون، فإنه تنجلى لهم أمور صادقة »[1].

(**1**) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان، ورواه الحاكم وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني في الكبير، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده جيد، ينظر: أحمد 235/1، والترمذي برقم 2988، والنسائي برقم 1105، وابن حيان برقم 997، ج3، ص278، والحاكم، ج1، ص265، والطبراني، 10426، والهيتمي، ج10، ص679.

(**2**) ذكر الباحث كثيراً مما ورد هنا من الأحاديث في بحث سابق، وإنما أعادها هنا لاقتضاء العنوان ذكرها فلزم التثنية.

(**3**) ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ومطبعة الفلاح، ومكتبة البيان، ط1، 1390هـ – 1970م، ج4، ص108، حديث رقم 2080.

(**4**) أخرجه البخاري في صحيحه، بتحقيق: محمد زهير الناصر، وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار طرق النجاة، ط1، 1422هـ، برقم 61، ج1، ص22، باب قبول المحدث حدثنا وأخبرنا، وأخرجه يفي باب الحياء في العلم وغيره، واخرجه مسلم في صحيحه برقم 2811، صحيح مسلم، بتحقيق وتعليق: محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص2164، كما أخرجه غيرهما من أصحاب السنن.

(**5**)ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق: بشير عيون، دار الفكر، ج12، ص326، برقم 640

أما ورود الإلهام عند السلف بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم فكثير جداً نكتفي فيه بمثالين للدلالة والتنبيه، فقد جاء في أمر عمر بن عبد العزيز[2] – رحمه الله – أن رجلاً فقيهاً دخل عليه فقال: سبحان الله كيف تغيرت بعدنا ؟ فقال عمر: يا أبا فلان فكيف لو رأيتني بعد ثلاث، وقد دخلت قبري، وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين، وتقلصت الشفتان على الأسنان، وخرج الصلب من الدبر، وانفتح الفم، ونتأ البطن فعلا الصدر؟ فقال الرجل: أما إذا أُلهمت هذا نفسُك فأنزل عباد الله منك على ثلاثة منازل: أما من هو أكبر منك فأنزله كأنه أب لك، وأما من هو بسنك فأنزله كأنه أخ لك، وأما من هو أصغر منك فأنزله كأنه ابن لك، فأي هؤلاء تحب أن تسيء إليه، قال: لا أحد منهم[3].

والمثال الثاني ما جاء في شأن الإمام البخاري[4] – رحمه الله – وحفظه الحديث إذ قال مخبراً عن نفسه: «ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، قيل: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ قال: عشر سنين أو أقل!!».[5]

(**1**) يقول ابن القيم – رحمه الله –: « وذلك لقربهم من الله، وكلما قرب القلب من الله زالت عنه معارضات السوء، وكان نور كشفه للحق أتم واقوى، وكلما بعد عن الله كثرت عليه المعارضات، وضعف نور كشفه للصواب، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، يفرق به العبد بين الخطأ والصواب ». وهذا الذي ذكره ليس إلا الإلهام، وكلام عمر ﷺ أخرجه سعيد بن منصور وابو بكر المروزي بلفظ « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم فإنه تتجلى لهم أمور صادقة »، انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الفكر، بيروت، 1993م، ج8، ص32.

(**2**) الحافظ العلامة المجتهد الزاهد أمير المؤمنين الخليفة الراشد أشج بني أمية ، قال عنه أنس بن مالك : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وآله من هذا الفتى ، كان من أئمة الاجتهاد ومن الخلفاء الراشدين وسيرته معروفة مشهورة توفي، رحمه الله سنة101 هـ . انظر ترجمته في سير الذهبي ج5 ص 114 برقم 48 ط الرسالة .

(**3**) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان بتحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد وبإشراف مختار أحمد الندوي مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي الهند ط 1،1423هـ -20032 م ج 9 ص 518 برقم 7039 ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير تحقيق علي محمد عمر مكتبة الخانجي ط1 ، 1421 هـ 2001 م برقم 8756 ج 7 ص 361 ، وذكره مختصرا الغزالي في الإحياء ج4ص493 ، وابن رجب في أهوال القبور ج1 ص 14 المكتبة العصرية 1424هـ ، وانظر لمزيد البيان جامع العلوم والحكم لابن رجب تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باحسن مؤسسة الرسالة بيروت ط7، 1422هـ – 2001 م عند شرح أحاديث (الإثم ما حاك في صدرك ، والحلال بين ، ودع ما يريبك) .

(**4**) محمد بن إسماعيل، صاحب الصحيح، يقول عن جمعه الصحيح: « كنت عند إسحاق بن راهويه فقال بعض أصحابنا لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فوقع ذلك في قلبي فجمعت هذا الكتاب »، وقال عن صحيحه: « أخرجته من زهاء ستمائة ألف حديث، ويقول: « ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين، ويقول: ما أوصلت في كتابي إلا ما صح وتركت من الصحاح كي لا يطول ».

توفي – رحمه الله – ليلة السبت ليلة الفطر عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة 256هـ، وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، ج10، ص79.

(**5**) السابق ج10 ص 80 .

الخاتمة

الحمد لله أن هدانا فبدأنا ، وأعاننا فمضينا ، ووفقنا فبلغنا الغاية ، فلله الحمد أولا ووسطا وآخرا ، بدءا وانتهاء ، وقد كان من نتائج ما أنجز من بحث بعون المولى ومعونته الآتي :

جاء ذكر مادة الإلهام في القرآن مرة واحدة في قول مولانا : (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) ،وورد معنى بلفظ الوحي في مواضع.

دارت المعاني التي ذكرها المفسرون لقوله تعالى : (فألهمها فجورها وتقواها) حول البيان والتعريف والإرشاد والإفهام والإيداع والتوفيق والاستعداد والتمكين ، وهي معان لا يبدو ارتباط بينها وبين المعنى الاصطلاحي للإلهام ، لذا كان الأقرب في معنى إلهام التقوى والفجور هو الإشارة إلى ما غرس بالفطرة في النفوس من انشراح مع التقوى وانقباض مع الفجور .

انفرد الشيخ ابن عربي رحمه الله بإضافة معنى التقليب، إذ يرى أن الإلهام الوارد في الآية المقصود به تقليب أحوال العباد بين هداية وفجور، المشار إليه بقوله صلوات الله عليه: (قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن).

جاء الإلهام في السنة المطهرة قولا وتقريراً، مصرحا بلفظه أحيانا، وجاء بمعناه، كما ورد في مواضع لا بلفظه ولا بمعناه ، بل بالإشارة إليه والدلالة عليه.

ورد الإلهام في كلام الصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظه الصريح أو بمعناه، وورد كذلك بعد وفاته صوات الله عليه وسلامه مقالا وحالا ودلالة.

اللهم فقهنا في ديننا ،وألهمنا رشدنا، واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ،إنا هدنا إليك فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا وقرة أعيننا وأخينا محمد ، وعلى إخواننا المسلمين وأخواتنا المسلمات من لدن آدم إلى يوم الميراث.

المصادر والمراجع:

1. إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي ، ط دار المعرفة، بيروت،
2. الأدب المفرد، للبخاري ، تحقيق: علي فريد وعلي مقصود، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1423هـ – 2003م.
3. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1415هـ.
4. الأعلام لخير الدين الزركلي دار العلم للملايين ط15، مايو 2002 م.
5. الإلهام، د. عبد العزيز بابندر، وهو بحث نشره على موقع حبل الله التابع لوقف السليمانية،
6. الأمالي، ابن بشران عبد الملك بن محمد بتحقيق: أحمد بن سليمان، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1420هـ – 1999م.
7. أهوال القبور ، لابن رجب الحنبلي، المكتبة العصرية 1424هـ
8. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420هـ.
9. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني ،دار المعرفة بيروت .
10. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م.
11. تفسير القرآن العظيم، لابي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.
12. تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتاب المصرية، ط2، 1384هـ – 1964م.
13. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ومطبعة الفلاح، ومكتبة البيان، ط1، 1390هـ – 1970م.
14. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق: بشير عيون، دار الفكر.
15. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ – 2000م،
16. جامع العلوم والحكم لابن رجب تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باحسن مؤسسة الرسالة بيروت ط7، 1422هـ - 2001م .
17. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، دار الفكر، بيروت، 1993م،
18. السنة، لأبي عاصم أبي بكر أحمد بن عمرو، بتحقيق باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1419هـ – 1998م.
19. السنة، لأبي عاصم أبي بكر أحمد بن عمرو، بتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1400هـ.
20. سنن أبي داود، بتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا.
21. سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
22. سير أعلام النبلاء، للذهبي مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ط 3، 1405 -1985 م
23. شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، لمحمد بن علي الأثيوبي الولوي، دار آل بروم للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ – 2003م .
24. شعب الإيمان، البيهقي ، بتحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد وبإشراف مختار أحمد الندوي مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي الهند ، ط1، 1423هـ -20032 م.
25. صحيح البخاري، بتحقيق: محمد زهير الناصر، وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
26. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت،
27. الطبقات الكبرى لابن سعد أبي عبد الله محمد بن سعد تحقيق محمد عطا دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1410هـ 1990 م.
28. الطبقات الكبير، ابن سعد، في تحقيق علي محمد عمر مكتبة الخانجي ط1 ، 1421 هـ 2001 م.
29. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

30. في ظلال القرآن، السيد قطب، طبعة دار الشروق، 32، 1423هـ – 2003م.
31. الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.
32. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني، وصفوت السقا، مؤسسة الرسالة، ط15، 1401هـ – 1981م.
33. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، لعبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي، تحقيق: الدكتور تقي الدين البدوي، دار النوادر، دمشق، ط1، 1435هـ – 2014م.
34. المخلصيات، لمحمد المخلص، بتحقيق: نبيل جرار، وزارة الأوقاف القطرية،
35. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن سلطان محمد الهروي القاري، دار الفكر، بيروت، ط1، 1422هـ – 2002م.
36. المستدرك الحاكم، المستدرك بتعليق الذهبي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ – 1995م،
37. مسند البزار أحمد بن عمر البصري (أبوبكر) تحقيق محفوظ عبد الرحمن ، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة ط.
38. مصابيح السنة، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: د. يوسف المرعشلي، ومحمد سمارة، وجمال الذهبي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407هـ – 1987م.
39. مصنف ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد الرياض ط1، 1409هـ.
40. المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض، وعبد الحيد بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة،
41. المعجم الكبير ، الطبراني، تحقيق: حمدي عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط2،
42. موسوعة الشيخ الدكتور سلمان العودة، « الإلهام في القرآن الكريم » وقد كان كلامه جزءاً من حقه، برنامج الحياة كلمة، بتاريخ 18 شعبان 1431هـ.
43. الموطأ، الإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1406هـ – 1983م.
44. موقع الإسلام اليوم.
45. نوادر الأصول في أحاديث الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم –، لمحمد بن علي بن الحسين الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1992م.

INSPIRATION IN THE QUR'AN, SUNNAH, AND THE WORDS OF THE PREDECESSORS

ALI ABDULSLAM SHMILA

Abstract

This is the second research in the series of four researches on inspiration, and it is dedicated to explaining the hadith of the Noble Qur'an and the Purified Sunnah about inspiration, adding to it something that was reported from the righteous predecessors regarding this, so it came in three topics: the first is about inspiration in the Qur'an, and the second is about inspiration in The purified Sunnah, and the third is about it in the words of our blessed predecessors, may God be pleased with them and we joined them as Muslims.